حديث السعودية
الأحد 10 شعبان 1446هـ
الموافق 9 فبراير 2025م

اعرف عدوّك!

محمد البلادي
Twitter: @m_albeladi

■ في «زمانات» ليست بالبعيدة، كانت معظم الصحف العربية تخصّص زاوية بعنوان «اعرف عدوك»، تعرض فيها معلومات دقيقة عن الكيان الصهيوني، وكأنه درس يومي لتعريف العرب أكثر على عدوهم الأزلي والأوحد «ضع ألف خط تحت الأوحد»، الذي كنا ننام ونستيقظ على معلومات عن خطورته وخبثه وألاعيبه.

■ كان الإعلام -وقتها- تحت السيطرة، لكن مع الانفجار التقني الكبير تغير كل شيء، فقد انفتحت أبواب الإعلام لكل من هبّ ودبّ، وتكاثرت المنابر والمنصات وتعددت أغراضها وأهدافها، وأصبح لكل قوم، بل لكل شخص، إعلامه الخاص، فاتسعت قائمة الأعداء، وأصبح لنا ألف عدو، منهم من هو ظاهر، ومنهم من يختبئ خلف معرّفات مستعارة وألقاب مختلفة، لكن ما يجمعهم هو البذاءة وممارسة الكذب والتضليل بمهارة قد تفوق العدو الصهيوني نفسه!

■ المفارقة الأكثر إدهاشًا أن «الأعداء الجدد» ليسوا جنودًا في «جيش احتلال» واضح ومعلن ومعروف كما كان الأمر في السابق، بل أفراد وجماعات في «جيوش هدم» وتشكيك وتحريض، تدسّ السم في العسل، تتقدمهم فلول «خونة الأوطان» من الهاربين الذين يسمّون أنفسهم بالمعارضين، رغم أنهم لا يزيدون عن كونهم حفنة من اللصوص والأشقياء والمرضى النفسيين، ممن يحاولون عبثًا تغطية الشمس بغربال، من خلال نشر الأباطيل الساذجة، وتزييف الحقائق لتأليب الشعوب ضد أوطانهم. يشاركهم هذه المهام القذرة إعلام «الإخوان» الذي لا يُفوّت فرصة لنشر الكذب والفُجر في الخصومة إلا واستغلها انتقامًا لفشله الذريع في الوصول إلى أهدافه السياسية، وثالثة الأثافي هم «أذناب إيران» وإعلامهم المضحك الذي يمارس تخريب العقول وتأجيج الفكر الطائفي من أجل تحقيق أهداف إيران ومصالحها!

■ من الطبيعي أن تكون السعودية؛ الشجرة الكبيرة والوارفة التي يستظل بها العرب والمسلمون وأصحاب القضايا العادلة، هي هدفهم الأول، وأن تنال النصيب الأكبر من حجارتهم وعبثهم الصبياني بحكم مواقفها السياسية الصادقة والثابتة والقوية، فلا يكاد يمر يوم دون أن يختلقوا قصة، أو يروّجوا إشاعة، أو ينسجوا حبكة درامية لا تصلح حتى لمسلسل من الدرجة الثالثة!

■ المضحك المبكي أن الكيان الصهيوني، الذي كنا نصفه بالدهاء والخبث لعقود، قد يبدو متواضعًا أمام «الأفّاكين الجدد»، فبينما كان الصهاينة يعتمدون على التسلل والتجسس، يدخل هؤلاء بيوتنا عُنوة، يتحدثون لغتنا، ويبيعون لنا الوهم مغلفًا بالشعارات والمثاليات، لم يعودوا يجلسون في غرف الاستخبارات المعتمة، بل في غرف الدردشة يحاولون خداعك على وسائل التواصل، حين يصنعون من الكذب حقيقة، ومن الوهم خبرًا عاجلاً.

■ قديمًا، كان من السهل تمييز العدو. أما اليوم، فقد يكون العدو يشبهك في ملامحك وملابسك ولغتك؛ لذا من المهم أن تكون واعيًا، وألا تسأل فقط: من هو العدو؟ بل اسأل أيضًا: أين يتواجد؟ وماذا يريد؟ وكيف يعمل؟.. فقد يكون أخطر مما تتصور، وأقرب إليك مما تتخيل، وربما يقرأ معك هذا المقال الآن، مستعدًّا لحملة جديدة من الأكاذيب!